مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 02 مارس (2021) - ص 303- 314

تجليات المقاومة في الفن التشكيلي إبّان الاستدمار الفرنسي للجزائر

Manifestations of Resistance in Plastic Art during the French Colonization of Algeria

شيخي حبيب[1] شرقي هاجر[2]
[1]habib.chikhi.etu@univ-mosta.dz [2]hadjar.chergui@univ-mosta.dz
مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/28 تاريخ القبول: 2020/07/15 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تبيان تجليات المقاومة في الفن التشكيلي الجزائري والعالمي إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث يبرز ذلك في عديد من لوحات فنانين جزائريين أمثال محمد راسم، إبراهيم مردوخ، وإسماعيل صمصوم. وفي أعمال فنية أخرى لفنانين أجانب عرب وغربيين منهم الفنان العربي العراقي محمود صبري، والغربي الإسباني بابلو بيكاسو. إذ تم التوصل إلى أن الفن التشكيلي أستخدم كسلاح مقاومة، ومساهمة الفنان من خلاله في نشر الفكر التحرري ودعم الثورة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: المقاومة؛ الفن التشكيلي؛ الإستعمار؛ الجزائر.

ABSTRACT:

This Research aims to show the manifestations of resistance in Algerian and International Plastic Arts during the French colonization of Algeria. As This is highlighted in many Algerian artists paintings such as Mohammed Racim, Ibrahim Merdoukh, and Ismail Samsoum. And in other foreign, Arab, and western Artists artworks amoung them the Iraqi Arab artist Mahmud Sabri, and the Spanish western artist Pablo Picasso. Thus It was concluded that the plastic art was used as a resistance weapon and through which the artist contributed in spreading the liberal thought and supporting the Algerian revolution.

Keywords: Resistance; plastic art; Colonization; Algeria.

[1]المؤلف المرسل : شيخي حبيب

1. مقدمة:

شهد العالم العربي مع بدايات القرن التاسع عشر، وبعد ضعف الدولة العثمانية كآخر خلافة إسلامية، غزوا رهيبا من قبل الغرب، ومن بين الشعوب العربية الأوائل التي تم اجتياحها بشمال إفريقيا، الاقتحام الفرنسي للجزائر عام **1830**.

وبالتحديد عند نزول الجيش الفرنسي بالقرب من الجزائر العاصمة يوم **14 جوان 1830**، وبعد قتال مرير وخسائر فادحة من الطرفين، استسلمت الحكومة في **5 جويلية** من نفس السنة[1]، من هنا بدأت فرنسا في تمرير مخططاتها الاستدمارية الاستيطانية[2]، انطلاقا بالتظاهر بمظهر الجنس المتحضر الذي أتى إلى الجزائر لإخراجها من التخلف، وتخليصها من القبضة العثمانية فوجد لنفسه الذريعة والحجة لأجل تبرير تواجده[3].

وفي ظل هذه الظروف ثار الجزائريون في وجه المحتل الفرنسي مقاومين له، فالسياسي بدبلوماسيته، والعسكري ببندقيته، والفنان بريشته. هذا الأخير الذي كان له دور كبير وتأثير، لم يقل أهمية عن رفيقيه السياسي والعسكري في مقاومة المستدمر الغاشم.

ومن بين الفنانين التشكيليين الجزائريين المقاومين للمستدمر الفرنسي نذكر: **محمد راسم، إبراهيم مردوخ، وإسماعيل صمصوم**، من خلال تجسيدهم لذلك في أعمال فنية راقية. هذا إلى جانب فنانين عالميين ساهموا في دعم الثورة الجزائرية بإنجاز أعمال فنية مقاوماتية، منهم الفنان العربي العراقي **محمود صبري**، والغربي الإسباني **بابلو بيكاسو(Pablo Ruiz Picasso)**.

ومن خلال ما سبق تُطرَح مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

أين تكمن تجليات المقاومة في الفن التشكيلي الجزائري والعالمي إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر؟

وما يتفرع عنه من الأسئلة الآتية:

ـ كيف تم توظيف الفن التشكيلي من قبل الفنانيين الجزائريين، محمد راسم، إبراهيم مردوخ، وإسماعيل صمصوم، كسلاح مقاومة ضد المحتل الفرنسي للجزائر؟

ـ هل هناك من فنانيين أجانب، عرب كانوا أو غربيين سخروا فكرهم الفني، واستخدموا أعمالهم الفنية دعماً للثورة الجزائرية، ومساندةً للشعب الجزائري في مقاومة المحتل الفرنسي؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات، تم وضع فرضيتين يحاول الباحث تأكيدهما، وهما كالآتي:

ـ يعتبر كل من الفنانين الجزائريين **محمد راسم، إبراهيم مردوخ، وإسماعيل صمصوم**، من الذين وظفوا واستخدموا الفن التشكيلي كوسيلة وسلاح مقاومة، إبان الاحتلال الفرنسي، معبرين من خلاله على إدانة العدو، والتحفيز والتحريض على مواجهته؛

ـ يُعد الفنان التشكيلي العَرَبِي العِراقِي **محمود صبري**، والفنّان الغربي الإسباني **بابلو بيكاسو** من الفنانين المتعاطفين والمساندين للشعب الجزائري، والدَّاعمين لمقاومته ضد المحتل الفرنسي، عبر رسائل في أعمال فنية ثورية عالمية راقية.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تبيان تجليات المقاومة في الفن التشكيلي الجزائري والعالمي، إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، من خلال إبراز ذلك في عديد من الأعمال لفنانين جزائريين أمثال **محمد راسم، إبراهيم مردوخ، وإسماعيل صمصوم**. وفي أعمال فنية أخرى لفنانين أجانب عرب وغربيين، لدعم ومساندة الثورة الجزائرية وكذا المساهمة في نشر الفكر التحرري، منهم الفنان العربي العراقي **محمود صبري**، والغربي الإسباني **بابلو بيكاسو**. وكذا استخدام الفن التشكيلي كسلاح مقاومة ضد المستعمر الفرنسي.

أعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، باعتبار أن الباحث استعان بلوحات فنية من خلال تحليلها، والتي بدورها تساعد للوقوف على الحقائق، وبالرجوع إلى التاريخ بهدف تأكيد الفرضيات أو نفيها، نتيجة ارتباط البحث بحقبة زمنية معينة تمثلت في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

2. الفن التشكيلي وسيلة مقاومة:

يقول الفنان **بابلو بيكاسو**: **"إن الفن لم يُخلَق لتزيين الغرف، إنه آلة يستخدمها الإنسان من أجل الحرب والدفاع ضد الأعداء، وكما بدا لنا من خلال المعارك التي مضت أنه على الإنسان أن يقاتل كل ما يُهدِد حرية التعبير"**[4].

كما عبَّر **غسان كنفاني** حين سُئل من قبل صديق له: "يا غسان رأيتك تحمل الريشة ثم القلم والآن السلاح، ماذا ستحمل في المستقبل؟" قال: "أي شيء أستطيع الدفاع به عن النفس، الريشة، القلم السلاح، أدوات أدافع بها عن نفسي"[5]. إذ أن النضال بالقلم لا يقل أهمية عن النضال بالبندقية، باعتباره وسيلة أساسية في الدفاع عن قضية وطن وشعب[6].

توافقا مع ما تم ذِكره، يعتبر العمل الفني التشكيلي سلاحا في مقاومة العدو، من خلال إبراز الأداء الدلالي و المعبر عن المقاومة، في مشاهد نضالية مقاوِمة للاحتلال أو الاضطهاد أو الظلم، ولا يكون العمل الفني المعالِج لِموضوع المقاومة مُؤثرا وفعالا، إن لم يشتمل على ركائز أساسية منها: تقديم غاية تنويرية، تحريضية وتحفيزية أكثر من الغاية الجمالية، بهدف تأجيج، وتفعيل اندلاع المقاومة، إلى جانب اللجوء في العمل الفني إلى الرمز أو الإيحاء الحسي المباشر لتحقيق المبتغى[7]. ومع هذا لا يمكن إهمال العنصر الجمالي في تكوين العمل الفني، حتى ولو كان لغرض تحقيق غاية ما، نظرا لدوره المؤثر على المتلقي ولفت انتباهه.

3. التوجه الثوري التحرري في الفن التشكيلي الجزائري:

برز الوعي التحرري عند الفنان الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي من خلال تناوله للقضايا الوطنية، والعمل على النضال والكفاح المستمر ذو الفكر التحرري، انطلاقا من توظيف القلم والريشة كسلاح مقاومة للتخلص من المستعمر.

حيث تمكَّن العديد من الفنانين الجزائريين في إبراز المقومات النضالية بطرق وأعمال فنية تحاكي وترصد الواقع الاستدماري وكفاح الشعب الجزائري من أجل التحرر، والتي أوصلت القضية الجزائرية آنذاك إلى المحافل العالمية[8]، ومن بين الفنانين المقاومين الذين كان لهم باع كبير في النضال الفني السياسي: الفنان التشكيلي **إبراهيم مردوخ**، **محمد راسم**، والفنان **إسماعيل صمصوم**، إذ أن الاقتصار فقط على هؤلاء الثلاثة هو ضرب من العبث، بحيث يوجد فنانون وطنيون آخرون ممن عالجوا مواضيع الهوية الجزائرية وكذا المقاومة والتحريض المشروع ضد المحتل الفرنسي، منهم **عمر راسم**، محمد تمام، **أمحمد إسياخم**، **محمد خدة**، **مسلي محمود شكري**، **ميلود بوكرش**....، والقائمة تطول، لا يسع للباحث أن يذكرهم جميعا.

4. تجليات المقاومة في أعمال الفنانين الجزائريين محمد راسم، إبراهيم مردوخ، إسماعيل صمصوم.

1.4 المقاومة في أعمال محمد راسم[9]: بالرغم من التحاق **محمد راسم** بالمدارس الفرنسية إلا أنه لم يحد عن أصوله العربية الإسلامية الحضارية، معبرا من خلال لوحاته عن رفضه لمشروع الاستعمار الفرنسي الاستيطاني الرامي إلى تبديد ذاكرة الشعب الجزائري[10].

وإذا ما تم فحص وتحليل منمنمات **محمد راسم** تجد أنها توحي وتعبر عن رفضه للاستدمار الفرنسي، والذي وجبت مقاومته. هذا ما يؤكد على وعي الفنان لِمَا كان يسعى إليه المحتل لطمس الهوية الجزائرية، وتوطيد سياسته الاستيطانية.

وردا على ذلك، نجد مثلا في لوحة **"الأمير عبد القادر" (ينظر الشكل1)** في إشارة من راسم للمستدمر على أنها شخصية تاريخية فذّة، وزعيم المقاومة الشعبية ضد المحتل، وكل الشعب الجزائري بمثابة شخصية **الأمير** عندما يتعلق الأمر بالوطن والمقاومة في سبيله.

الشكل 1: منمنة "الأمير عبد القادر" محمد راسم.

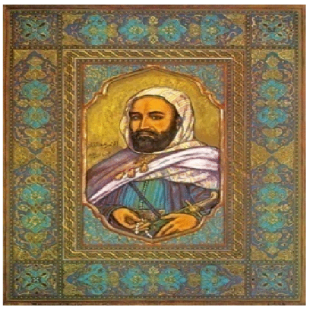

المصدر: محمد عبد الكريم أوزغلة، (2007)، مقامات النور: ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، دار الأوراس، الجزائر، ص.35.

إن طموح راسم نحو تحقيق الاستقلال جعل منه يرسل تقاريره الفنية لإخوانه الجزائريين يحرضهم فيها على الجهاد المفروض، والتلميح لهم بأن النصر لن يأتي إلا بالمقاومة وحمل السلاح[11] يتجلى ذلك في كتاباته لآيات قرآنية وبخط في غاية من الروعة والإبداع بمنمنماته، كقوله تعالى: "**وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**" **(صورة الصف الآية13)** **(أنظر الشكلين 2 و3)**، وكذا عبارات مختلفة نجدها مكتوبة في إطار اللوحة أو في أحد زواياها، ومن بين هذه العبارات **(الجنة تحت ظلال السيوف)**، **(الحرية ثمرة الصبر والثبات والشجاعة)**، **(الفوز ثمرة الشجاعة)**، يدعو من خلالها راسم للثورة ووجوب مكافحة المستدمر[12].

الشكل 2: منمنة "نصر من الله وفتح قريب"، (إبان الاستعمار)، محمد راسم. 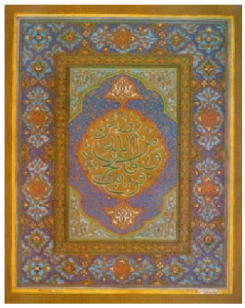 المصدر: مردوخ إبراهيم، (1988)، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ملحق اللوحات.	الشكل 3: منمنة "السفينة الحربية"، (إبان الاستعمار)، محمد راسم. 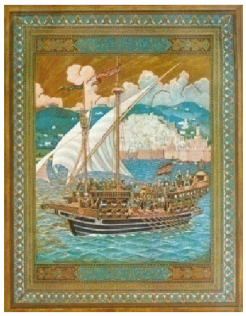 المصدر: موقع "fibladi"، (2016)، أروع 22 لوحة للفنان محمد راسم، أطلع بتاريخ: 2019/04/08، العنوان الإلكتروني، https://fibladi.com/plus/les-22-fabuleux-tableaux-de-mohamed-racim/

2.4 المقاومة في أعمال إبراهيم مردوخ[13] وإسماعيل صمصوم[14]:

يعتبر كل من **إبراهيم مردوخ**، **وإسماعيل صمصوم** فنانين من جيل واحد، عايشا الثورة التحريرية، حيث كان لهما تأثير قوي من خلال مساهمتهما الفنية في مقاومة العدو الفرنسي، وكذا نشاطاتهما الفكرية التحررية، الناجمة عن تشبعهما بالفكر المقاوماتي.

ووفقا لما سبق، وبالرغم من أن كل ما تعرض له الفنان الجزائري من مضايقات ومطاردات المستدمر لأجل كسر مساعيه الفكرية التحررية المناهضة للاستدمار، مثل ما حصل مع **إسماعيل صمصوم عندما "أصيب في عام 1957 من قبل العدو برصاصة سببت له عجزا صحيا (شلل في الأطراف السفلية)"**[15] إلا أن هذا لم يمنعه، والفنان **مردوخ** على مقاومة المستدمر الغاشم.

إذ عالج **إبراهيم مردوخ** القضية الجزائرية في عدة لوحات مصورا مجموعة من الأعمال متناولا فيها موضوع الثورة التحريرية، منها لوحة **"الشهيد"**، **"الجريح"**، **"الشهداء"**، **"اللاجئ"**. ولوحة

"أرملة الشهيد"[16] **(أنظر الشكل4)** والتي تحكي إعدام الشهيد وهو واقف مشدود بأربطة مع الشجرة ورأسه منحنية للأسفل دلالة على موته، وزوجته إلى جانبه متكئة ركبتيها باديا على محياها الحزن والأسى جراء فراق بعلها؛

ولوحة **"مناظر من ثورة التحرير"(أنظر الشكل5)** في وصف للثوار الأحرار وتنقلاتهم عبر الغابات متحدِّين الصعاب ومتسلقين الجبال لإيصال السلاح والمؤونة للمجاهدين مستعينين في ذلك بالحمار، حيث استخدم الفنان الألوان الحارة الموحية باشتعال الثورة.

كما يعتبر **إسماعيل صمصوم** من الفنانين الذين عبروا بصدق عن موضوع الثورة، وله بعض اللوحات في الموضوع نذكر منها لوحة **"رجل أول نوفمبر"** التي جسد فيها ثورة **أول نوفمبر** في شكل شاب قوي البنية، ولوحة **"الشهيد"** الموجودة بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، والتي تعتبر من أولى نتاجاته الفنية[17] **(أنظر الشكل6)**، التي عنونها **إبراهيم مردوخ** بلوحة الشهيد في كتابه مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر.

الشكل 4: لوحة "أرملة الشهيد" (إبان الثورة)، إبراهيم مردوخ.

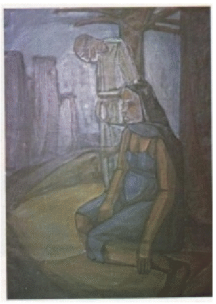

المصدر: مردوخ إبراهيم، (1988)، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ملحق اللوحات.

الشكل 5: لوحة "مناظر من ثورة التحرير"، (إبان الثورة)، إبراهيم مردوخ.

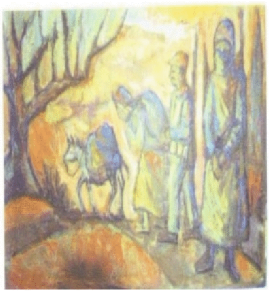

المصدر: إبراهيم مردوخ، (2005)، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب وتطويرها لوزارة الثقافة، الجزائر، ط.1، ص.135.

الشكل 6: لوحة "الشهيد/الضحية" إسماعيل صمصوم.

المصدر: عبد الرحمن بن حميدة، (2007)، إسماعيل صمصوم، دحلب SPA SEPU، الجزائر.

5. المساندة والدعم للحركة التحررية الجزائرية ومناهضة الاستعمار في الفن التشكيلي العالمي:

1.5 دعم الثورة التحريرية في التشكيل العربي (الفنان العراقي محمود صبري[18] أنموذج):

لم يُخف الفنان العراقي فخره واعتزازه بالشعب الجزائري على صبره وصموده أمام العدو الفرنسي، مشيدا بالثورة الجزائرية ودعمها[19]، مثلما جاء في لوحة **"ثورة الجزائر" (أنظر الشكل7)** للفنان **محمود صبري** كردة فعل عن إثبات الهوية والوجود الجماهيري إقليميا ودوليا، محاولا توثيق ثورة الشعب الجزائري، ونضاله[20]، حيث أنجز الفنان صبري هذا العمل التشكيلي بتعالق وتناص مع **الجورنيكا** للفنان بيكاسو الذي نفذها إثر مجزرة حدثت في قرية **الجورنيكا** سنة **1937**[21] بطلب من الحكومة الإسبانية إلى **بيكاسو**، بعد القصف الألماني الإيطالي للقرية الباسكية، بإعتبار أن جدارية **جورنيكا** رمزا مضادا للحرب وتجسيدا للسلام ولفت أنظار العالم للمجازر القائمة آنذاك، وبقائها كقطعة فنية أثرية مؤثرة كانت ولا زالت لها القدرة على التعبير عن الغضب الأخلاقي، خاصة عندما يتعلق الأمر بإعطاء صوت لمصالح خافتة[22]، وهو المبدأ الذي لمّح إليه **صبري** في لوحته. وأنجز محمود عمله الفني **من دون أن يُطلب منه ذلك**، إيمانا منه بالثورة الجزائرية، وبالمقاومة والنضال في سبيل الوطن. عكس **بيكاسو**، حيث يرجع تنفيذه في تشكيل الجدارية بطلب من السلطات الاسبانية.

إذ أنه ومثل هذه الأعمال الفنية العالمية المناهضة للاستدمار لاعتزاز وفخر لما تمثله من صورة حضارية، حيث لا سلاح آخر سوى القرطاس والقلم والريشة واللون والحفر والأزميل[23].

الشكل 7: لوحة "ثورة الجزائر"، (190×250سم)، 1958، محمود صبري.

المصدر: عبيدة صبطي، (2013)، الثورة الجزائرية في الفن التشكيلي العربي: قراءة سيميولوجية للوحة "ثورة الجزائر" للفنان العراقي محمود صبري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، م.13، ع.3، ص.271.

2.5 مكافحة الاستدمار الفرنسي من قبل فناني الغرب (مساندة بابلو بيكاسو[24] للثورة التحريرية الجزائرية):

هناك العديد من فناني الغرب -على قلتهم- ممن نددوا بجرائم فرنسا في حربها على الجزائر، منهم الفنان العالمي الشهير بابلوا بيكاسو الذي كان له الفضل حينما دافع عن القضية الجزائرية، ومساندته للثورة التحريرية ومناصرته للشعب الجزائري، حيث وظَّف موهبته في الرسم على اعتبار

أنه أفتَكُ سلاح مقارنة بالرصاصة والمدفعية، والذي لطالما أزعج وأربك به السلطات الفرنسية محليا ودوليا.

وفي ذات السياق، تحديدا في عام **1961** استنكر بيكاسو القمع والعنف الممارس ضد المرأة الجزائرية بطريقته الفنية في عمل بورتريه للمجاهدة بوباشا جميلة بعنوان **"جميلة بوباشا" (ينظر الشكل 8)** المستوحى من حادثة اعتقال الثائرة جميلة سنة **1959** من قبل عناصر تابعة لفرقة المظليين الفرنسيين بقيادة الجزّار العقيد بيجار[25]، ليخلق بهذا الإنجاز الفني ضجة عالمية صارخة ومنددة للعمل المُشين من قبل الفرنسيين ضد الأبرياء، هذا ما تناولته معظم الصحف الأجنبية، وحتى الفرنسية منها كجريدة «**Les Lettres Françaises**»، متصدرة على واجهتها الأولى الصورة الحقيقية للمجاهدة وقد بدا علي محياها أثار التعذيب **(أنظر الشكل 9)**، وشَكَّل بيكاسو بورتريه **"جميلة بوباشا"** ليُخاطِب من خلاله الجميع، مرافعا عن المجاهدة **جميلة** وتحت سقف العدالة العالمية، في رمزية منه لمناهضته للاستدمار الفرنسي، وتوجهاته المضادة للفرونكو.

إذ لم ينحصر دعم **بيكاسو** للثورة الجزائرية في إسهاماته بريشته عند هذا الحد فقط، بل أقدم رفقة أسرته أيضا بإيواء المجاهدة **لويزة إيغيل أحريز** وإخفائها بمنزله العائلي، وعلى الأراضي الفرنسية بباريس بعد تحررها من سجن بو **Pau** في **1961/12/10**، لتشهد المجاهدة **إيغيل أحريز** فيما بعد عن الحادث الثوري وتقول: أقمتُ لدى عائلة الرسام **بابلو بيكاسو** متخفية بعد فراري من السجن مدة **شهر وأربعة أيام** قبل الإعلان عن وقف إطلاق النار في **1962/03/19**...، وللتاريخ أذكر أن عائلة التشكيلي الإسباني عملت على إحاطة وجودي بينها بالتكتم والعناية اللازمتين لئلا أُقمع من جديد بأيدي الشرطة الفرنسية طوال المدة التي لجأت فيها إليها[26].

الشكل 8: بورتريه "جميلة بوباشا" (1961)، بابلو بيكاسو.	الشكل 9: واجهة صحيفة فرنسية Les Lettres Françaises (1961)
المصدر: محمد عبد الكريم أوزغلة، (2007)، مقامات النور: ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، دار الأوراس، الجزائر، ص.106.	

وعلى وجه الخصوص، العمل الفني الذي قدموه هؤلاء الفنانون على إختلاف جنسياتهم أتى في ظروف خاصة، ولتحقيق غاية مرجوة، ما يستوجب التركيز على المضمون أكثر من الشكل في بناء العمل الفني. وبالرغم من ذلك كان جوهره العنصرين معا بتناسق وإنسجام مع الموضوع.

في حين يرى كثير من الفنانون الفلاسفة بأن الشكل هو الجانب الروحي والجوهري في الفن، بينما المضمون هو الجانب الثانوي، كما يرى آخرون عكس ذلك تماما[27].

6. خاتمة:

بناءا على ما سبق، تبين أن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن بالأمر الذي كانت تتصوره. "إذ أنه وبالرغم من القمع المسلط على الشعب فقد استطاع المثقفون أن يُعبروا عن رفضهم للواقع المفروض على شعبهم، فقاموا بانتفاضات عبروا عنها بواسطة أعمالهم الأدبية والفنية"[28]. ومن بين هؤلاء المثقفين: الفنانون التشكيليون الجزائريون، على سبيل المثال لا الحصر: **محمد راسم، إبراهيم مردوخ، وإسماعيل صمصوم**، الذين كان لهم دور كبير في مجابهة المستعمر من خلال توظيفهم للوحاتهم الفنية المؤثرة والحاملة للفكر الثوري التحرري كسلاح مقاومة. كما كان الفضل لفنانين عالميين آخرين ممن وقفوا إلى جانب الجزائريين في دعمهم لثورتهم التحريرية ومساندين لهم، أمثال الفنان التشكيلي العربي العراقي **محمود صبري**، والفنان الغربي الإسباني **بابلو بيكاسو**.

وبالتالي تَأكَّد أن الفن التشكيلي وفضلا عن غاياته الجمالية، هو كذلك بمثابة أداة سلاح قوية في مقاومة أي عدو، إذا ما أريد له ذلك. وهذا ما حصل ومن خلاله في مقاومة المستدمر الفرنسي، والتأثير عليه وإجباره على الرحيل.

وفي الأخير يقترح الباحث إمكانية دراسة موضوع المقاومة الجزائرية فنيا بأوجه أخرى فنية محلية وعالمية وفي حدود زمانية مختلفة، مثلا قبل الاحتلال الفرنسي وبعده.

يعتبر كل من الفنانين التشكليين العالميين: **بوريس تاسليتزكي** (1911-2005) **Boris Taslitzky** الفرنسي ذي الأصول الروسية، والرسام الشيلي **روبارتو ماطا** (1911-2002) **Roberto Sebastian Antonio Matta Echaurran**، والرسام المستشرق الفرنسي المسلم **إتيان دينيه** (1861-1929) **Alphonse Etienne Dinet** الملقب بـ: **ناصر الدين دينيه**، من الذين قاوموا الاستدمار الفرنسي للجزائر وأدانوه محليا ودوليا، عن طريق إعمالهم الفنية؛

مع الأخذ بعين الاعتبار، أن التواجد الحقيقي العام للفنانين المستشرقين بالجزائر كان بهدف تنفيذ مخططات الاحتلال الفرنسي الاستطاني. وفضلا عن ممارسات الأقلية منهم الداعمة للموقف المقاوماتي الجزائري، قد تحمل خلفيات وتوجهات سياسية.

وما لا يتم إخفائه على سبيل المثال، لوحات **إتيان دينيه** المتحفظ عليها، المنجزة قبل إعتناقه للإسلام، لما تحمله من إساءة للأهالي الصحراوية المحافظة، في تصويره لمشاهد العري والغرام لنساء أولاد نايل. ومن بين هاته اللوحات : "المنبع"، "شابتان تعصران الغسيل"، صراع بين عاريتين".

7. الهوامش:

[1] أبو القاسم سعد الله، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، ط.4، الجزء الثاني بيروت-لبنان، ص.17-18.

[2] زهيرة مزارة، (2017/02/27)، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي . الجزائر نموذجا . ملتقى وطني حول: القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة . خميس مليانة .، الجزائر، ص.1.

[3] محمّد خالدي،(2010)، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة دكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-، ص.94.

[4] مريم عادل، (2017)، جرنيكا... الأرض المحروقة في فن بيكاسو، أطلع بتاريخ :2020/02/04، ينظر العنوان الإلكتروني:

_ https://www.aljazeera.net/midan/art/finearts/2017/2/2/جرنيكا-الأرض-المحروقة-في-فن-بيكاسو

[5] رفيقة البحوري، (2015)، الأدب الروائي عند غسان كنفاني، دار التونسية للكتاب، تونس، ص.23.

[6] المرجع نفسه، ص.5.

[7] أحمد عزت السيد، (2005)، المقاومة في الفن والمقاومة بالفن، مجلة: جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين اللاذقية، سوريا، م:27، ع:1، ص.180-182.

[8] عبد الرزاق زيتوني، عبد الرزاق بلبشير، (2019)، الفكر في الفن التشكيلي الجزائري الحديث: محمد راسم أنموذجا،

مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، م:11، ع:01، ص.372.

[9] **محمد راسم:** (1896-1975) بالجزائر، ابن عائلة فنية، رسام منمنمات وزخرفة، نشر له كتابين بعنواني: "الحيـاة الإسلاميـة في الماضي" (La vie musulmane dans le passé) (Ed Arts et Métiers Graphiques, Paris,1960) و"محمّـد راسـم الجزائـري" (Mohamed Racim, l'Algérin) (Alger 1971)، دَرسَ الفـن الإسباني المورسكـي (l'art hispano-mauresque) بإسبانيا، بعد تحصله على منحة من قبل الحكومة العامة الجزائرية سنة 1921.

أحد أعضاء مؤسسي الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر، ينظر:

_ Mansour ABROUS, (2011), Algérie Arts Plastiques (Dictionaire biographique 1900-2010), L'Harmattan, Paris, p.519-520.

[10] الصادق بخوش، (2007)،التدليس على الجمال، منشورات anep، الجزائر، ص.33-34.

[11] Mohamed Khadda, (2015), éléments pour un Art nouveau, suivi de feuillets épars liés et inédits, Editions barzakh, Alger, p.194.

[12] إبراهيم مردوخ، (1988)، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.42.

[13] **إبراهيم مردوخ:** ولد يوم 1938/01/20 بغرداية، خريج كلية الفنون الجميلة بالقاهرة سنة 1967م، أستاذ رسم وناقد فني، ذو أسلوب فني يتراوح بين التعبيرية والتكعيبية وشبه التجريدية، له العديد من المعارض بالجزائر وخارج الوطن، و أعمال عديدة بالمؤسسات الجزائرية،ينظر:

_ إبراهيم مردوخ،الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، مرجع سابق، ص.99.

[14] **إسماعيل صمصوم:** رسام ومنمنم، وموسيقار، ولد بالجزائر يوم 1934/11/08، من عائلة فنية محافظة. انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني عند إندلاع الحرب التحريرية، الفترة التي أصيب فيها من طرف العدو برصاصة شلّتْ أطرافه السفلى، مما كان له أثر كبير في إشتداد عزيمته لمكافحة المستعمر. له العديد من اللوحات العاكسة للثورة الموجودة بالقاهرة وموسكو وبلغراد وبيرن وكوبا وفي مختلف البلدان الصديقة، أحد أعضاء مؤسسي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، وعضوا ضمن جمعية الفنون التطبيقية بالجزائر، وعضوا في اتحاد الفنانين العرب. توفي يوم: 1988/07/05 بالجزائر، ينظر:

_ عبد الرحمن بن حميدة، (2007)، إسماعيل صمصوم، دحلب SPA SEPU، الجزائر، ص.09-11.

[15] عبد الرحمن بن حميدة، مرجع نفسه، ص.10.

[16] إبراهيم مردوخ، (2005)، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب وتطويرها لوزارة الثقافة، ط.1، الجزائر، ص.96.

[17] مرجع نفسه، صفحة نفسها.

[18] **محمود صبري:** فنان تشكيلي عراقي، ولد ببغداد سنة 1927، ينحدر من عائلة متوسطة الحال، تلقى تعليمه الابتدائي بمحلة المهدية بقلب بغداد القديمة، ثم غادر بغداد في أوائل الستينات من القرن الماضي ليقيم في براغ، ثم انتقل إلى لندن، حيث توفي في 2012/04/13، تاركا من ورائه تحفا فنية تمجد العمل والثورة، وتحاكي واقع الناس ونضالهم ضد الفقر والإستبداد، ينظر:

_ عبيدة صبطي، (2013)، الثورة الجزائرية في الفن التشكيلي العربي: قراءة سيميولوجية للوحة ثورة الجزائر للفنان العراقي محمود صبري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، م:13، ع:3، ص.271-272.

[19] علي الصلابي، (2018)، العراق ودوره في إنتصار الشعب الجزائري، أطلع بتاريخ: 2020/03/05، ينظر العنوان الإلكتروني:

_ https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/22/العراق-ودوره-في-انتصار-الشعب-الجزائري

[20] أمجد الطيار، (2015)، ثورة محمود صبري حضور شعب وحظور فنان ثورة الجزائر، أطلع بتاريخ: 2020/03/16، ينظر العنوان الإلكتروني:

_ https://www.alnaked-aliraqi.net/article/27744.php

[21] عبيدة صبطي، مرجع سابق، ص.273.

[22] Jordi Xifra, (2018), Publicizing atrocity and legitimizing outrage: Picasso's Guernica, consulté le: 02/04/2020, voir l'adrese électronique:

_https://www.academia.edu/35151459/Publicizing_atrocity_and_legitimizing_outrage_Picasso_s_Guernica

[23] حبيب جابر، (2014)، حصاد الثمانين، دار الفرابي شركة طبع اللبنانية، لبنان، ص.261.

[24] **بابلو بيكاسو (Pablo Ruiz Picasso):** فنان تشكيلي، مؤسس الحركة التكعيبية، ونجل مدرس فنون، ولد عام 1881 بإسبانيا، إنتقل في سن التاسعة عشرة إلى باريس حيث جرب العديد من الأنماط الفنية هناك، عُنيَ بالفنون الإليكانية والإسبانية القديمة ليقود في الأخير أسلوب التكعيبية الثورية، توفي عام 1973بفرنسا، ينظر:

_ LINDA BOLTON, (2000), Art Revolutions CUBISM, Peter Bedrick Books, New York USA, p.08.

[25] محمد عبد الكريم أوزغلة، (2007)، مقامات النور: ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، دار الأوراس، الجزائـــر، ص.106.

[26] المرجع نفسه، ص.107.

[27] إرنست فيشر، تر: حليم أسعد، (1998)، ضرورة الفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ص.159.

[28] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، مرجع سابق ص.95.